– المحاضرة الرابعة: الأدبيات (الكبرى) الأمريكية في تفسير الحراك الاجتماعي والمهني:

– بيتريم سوركين[1]:

لقد توصل في كتابه **لحراك الاجتماعي** إلى بعض الاستنتاجات وذلك من خلال فرضيات تبناها في إطار تصويري انطلق منه:

- توجد أسباب عميقة وأساسية للتمايز الاجتماعي، كما تعتبر الحرب أيضا عاملا يسجل وينمي التمايز الاجتماعي، إلى جانب الحرب أيضا يؤدي توسع الجماعة واختلافها إلى تصعيد التمايز الاجتماعي.
- يتم الصعود الاجتماعي والتقهقر الاجتماعي طبقا للعوامل التالية:

✓ العامل الديمغرافي والاختلاف بين الآباء والأبناء والتغيير المستمر في المحيط الأنتروبولوجي–اجتماعي، وهذه العوامل التي تزعزع التوازن في التوزيع الاجتماعي الأفراد وتدعيم السلم الاجتماعي، لكن مفعول هاته العوامل محدود، ويعود ذلك إلى البطء النوعي في حركة الأفراد في السلم الاجتماعي، فتحدث الثورات ويتأخر المجتمع.

✓ لاحظ سوروكين أيضا أن الحراك الأفقي قوي في المجتمعات الغربية آنذاك وذلك للنمو الديمغرافي وأن الحضارة الغربية نفسها تتميز بأنها نتيجة هذا الحراك الاجتماعي القوي والفعال، لكنه يرى بأنها ليست وضعية دائمة فقد تتحول يوما من الأيام وقد تقهقر الحراك العائلي أو يختفي بعد أن وصل إلى درجة معينة، ويلخص سوروكين أنها في عصر التغير ولي عصر الحراك.

✓ ينتقل الأفراد من وضعية اقتصادية إلى أخرى في فترات الاضطرابات الاجتماعية وفي مرحلة الحروب، وفي عهد الثورات السياسية والاجتماعية، وفي عصر التحولات الصناعية والتجارية السريعة التي أحدثتها الاكتشافات والاختراعات.

✓ كلما كانت المسافة التي يقطعها الشخص في حياته المهنية والاجتماعية طويلة كلما تقلص عدد الأشخاص من الأدنى إلى الأعلى.

[1] بيتيريم أليكساندروفيتش سوروكين (1889-1968) عالم اجتماع أمريكي من أصل روسي، له تاريخ ثوري سياسي، أسهم في نظرية الدورة الاجتماعية.

- ✓ القاعدة السابقة تبين بأن التغيير في التمايز الاقتصادي لا يحدث بصورة مفاجئة فالمسافة الزمنية الضرورية للصعود أو الهبوط في السلم الاجتماعي قد تتعدى جيلين أو ثلاثة أجيال باستثناء بعض الحالات التي تحدث فيها فقرات من طرف الأشخاص المحدودين.
- ✓ تخضع الفئات الوسطى في المجتمع لعدم الحراك أي الثبات الاجتماعي في حين يوز الحراك في الوضعية الاقتصادية لدى الطرفين المتناقضين (الفقراء والأغنياء).
- ✓ حين تختلف الوضعية الاقتصادية الأب عن الابن فإن الابن الذي ينحدر من الطبقة الاقتصادية الدنيا يصعد في السلم بينما ابن الطبقة الوسطى يصعد ويتقهقر في أن واحد بينما يهبط الابن المنحدر من العائلات ذات الدخل المرتفع في السلم الاجتماعي.
- ✓ تكشف المجتمعات الغربية عن تيارين متناقضين هما تيار الصعود والهبوط في الميدان الاقتصادي ولا ينبغي الاعتقاد بأن الفئات الاقتصادية للمجتمعات الغربية تحتوي نفس الآباء والأبناء المنتمين إلى الفئة الواحدة، وإنما هناك من يسميهم الدخلاء سواء من الطبقات العليا والدنيا.
- ✓ تحكم القواعد العامة حراك الفئات الاجتماعية وتوزيع الظواهر الثقافية وقد تقع بعض الانحرافات عن هذه القواعد لكنها حالات خاصة وليست استثناء وبذلك لا يمكن فهم التشابه في الوضعيات الاجتماعية إلا من خلال تصور شمولي الثقافة السكان.

- **فوكس ومليلر:**

طرح هذان المنظران نتائج هامة وذلك على أساس المقارنة بين إثنتي عشر دولة صناعية من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية واليابان وخرجوا بنتائج كالآتي:

- رغم أن العوامل الاقتصادية تؤدي دورا مهما في الحراك، فهي ليست العوامل الوحيدة كما أن تأثرها ليس بالعمل السهل.
- إن التعليم هو العامل المهم في الحراك التصاعدي انطلاقا من المهن اليدوية.
- لا يؤثر التحضر ولا مستوى المعيشة المعرف بواسطة الإنتاج الوطني الخام على الحراك التصاعدي.
- كلما كان تطور مستوى التنمية كلما ضعف الحراك التنازلي.
- كلما كانت درجة التحضر والاستقرار السياسي متدهوران، كلما كان الحراك التنازلي كثيرا.

- **تيمان والتمايز الاجتماعي:**

يدرس "**تيمان**" مختلف الأبعاد الزمانية والمكانية، فيطرح أسئلة النظرية التالية حول الحراك:

- من أين ينبغي النظر إلى الحراك الاجتماعي من زاوية الشغل؟ أم من زاوية الاعتبار الاجتماعي؟ أو من زاوية نقص البعد الذاتي والموضوعي؟، طرح "**تيمان**" طرحا جديدا لم يتم طرحه من قبل المنظرين في الحراك الاجتماعي ألا وهو العوامل المؤثرة في الحراك وهي: الثبات السياسي والتنمية الاقتصادية، درجة التحضر، الإنتاج الوطني غير الصافي (مجموع العوامل الاقتصادية، سياسية اجتماعية)، وقد تم التوصل إلى النتائج التالية لدراسته:

✓ تقوم الإيديولوجيا الاستحقاقية بعملية تغطية للحراك التنازلي، أو تقوم بانتزاع قسري للشخص الذي يتحدر من أصل اجتماعي متواضع، وتدمجه في وضعيات عليا إذا كان مستواه الثقافي مرتفع.

✓ كل مجتمع تسيطر عليه فكرة "الوضعية"، يعاني من نتائج مضطربة في الحراك، وهذا تبعا للإطار الذي تفرضه هاته الوضعية الاجتماعية، أو لعدم قدرة الأشخاص على الاندماج الاجتماعي، أو في المجموعة التي ينخرطون فيها.

- **جيرود وتعدد "عوامل الحراك الاجتماعي":**

هناك دراستان لجيرود في موضوع الحراك الاجتماعي الأولى تعنى بعلاقة الحراك الاجتماعي بمتغير الوضعية الاجتماعية والمهنية، والثانية علاقة الحراك الاجتماعي والتحليل الرياضي والإحصائي.

❖ **في الدراسة الأولى** حاول تحليل الحراك على أساس جيلي سواء بين الأجيال أو داخل الجيل (علاقة بين المهنة السابقة في الماضي والمهن الحالية) ليصل إلى النتائج التالية:

- **أولا:** أن بنية التشغيل تتجه اتجاها تصاعديا، ونادرا ما تحدث الحركات التنازلية والسبب في ذلك نمو فروع الاقتصاد والمكتبة.
- **ثانيا:** تؤدي الهجرة الريفية دورا مساعدا في إبعاد الأفراد عن مجموعتهم الأصلية.
- **ثالثا:** يؤدي الدخل والملكية دورا هاما في إعادة الشخص إلى خطواته الاجتماعية رغم ظروفه الاجتماعية الأولى التي تبعد عنها.
- **رابعا:** تعود الترقية الاجتماعية إلى الجهد الفردي أو الخط أو التغيرات التي تحدث في فروع الاقتصادية الحالات لا تتكرر، ولا يوجد هناك تحول جذري للبنية الاجتماعية.

– **خامسا:** يؤدي التصنيع إلى قطيعة الروابط العائلية وإلى التغير في البنية الاجتماعية.

– **سادسا:** تتدخل عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها العائلة إلى التغير في البنية الاجتماعية التي تقوم بها العائلة والمدرسة في انتقال الهيكل الوراثي من الآباء إلى الأبناء.

– **سابعا:** يؤدي التمايز في الشروط والقيم الاجتماعي، ولمط السلوك دورا مؤثرا في الانفصال الاجتماعي.

– **ثامنا:** إن تغيير الفئة الاجتماعية المهنية يؤدي إلى تغير الوضعية المهنية القاعدية يتنقل الشخص من تقني زراعي إلى تقني صناعي مثلا إلى تغيير المكان والتي تغير في السلم الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى تحرير النمط الاجتماعي.

❖ **في الدراسة الثانية:** استبعد فيها جيرود "نظريات العامل الواحد" في الحراك الاجتماعي ويرى أن هناك مجموعة من العوامل تتحكم في الحراك الاجتماعي وهي ما يلي:

– **أولا:** يمارس المستوى الثقافي للعائلة وبنية العلاقات الإنسانية داخلها وعلاقتها مع بقية أعضاء المجتمع، وطموحاتها وتأثيراتها على درجة نجاح الطفل في المدرسة.

– **ثانيا:** إن المنفعة الذاتية التي يحصل عليها الشخص من اختيار تخصص أحسن تكون أعلى كلما كان المستوى الاجتماعي للآباء مرتفعا.

– ويؤثر الاعتبار الاجتماعي على الرأي العام تأثيرا معتبرا، فالعامل يحصى على أنه فقير، وذو ثقافة منخفضة، حيث ينغلق في وسطه البوليتاري بواسطة علاقته الاجتماعية.

"بيار بورديو" و "باسيروت" وأهمية الجهاز التعليمي في الانتقاء المدرسي:

يتكلم **بيار يوردو** عن التعليم ودوره في تنمية الحراك الاجتماعي ورمزية الطبقات وسماتها التي تتحكم في عملية الحراك الاجتماعي، ورد في مؤلف بيار بوردو" و "باسيورت" " تحديد جديد لأليات عدم المساواة والذي يتمثل في الانتقاء الممارس في الجامعة ما يلي:

– لا ينظر النظام الرأسمالي إلى النجاح المدرسي الأمن إلا من خلال فكرة "الموهبة" ولا يقيم اعتبارا للظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي جعلت البعض أكثر موهبة.

– ينبغي أن تلغى عدم المساواة بحركة تربوية شاملة، وذلك لأن الديمقراطية الكلية تخفي التباين في الحظوظ الاجتماعية والتربوية.

– إن الطبقات المحظوظة، تعد في الايدولوجيا التي تفضل الموهبة، مشروعية امتيازاتها الثقافية التي تحولت من ارث اجتماعي إلى أفضلية فردية واستحقاق شخصي.

– يعتبر الانقطاع عن الدراسة لدى الطبقات المسحوقة مستحقا، لدى الإيديولوجيين والبرجوازيين في حين تعتبر موهبة "النجاح" استحقاقا لدى الطبقات المحظوظة.

–"ليبزي وبندكس" الحراك في المجتمعات الصناعية:

يلخص الكاتبان النتائج التي توصلا إليها وهي كالآتي:

– لا يبدو اختلاف كبيرا في انتقال العمل اليدوي إلى عمل غير يدوي في البلدان الصناعية لذلك فدرجة الحراك متقاربة.

– اختلاف الأصل الاجتماعي على المستوى الوطني بالنسبة للإداريين يرتبط بفرص التعليم من جهة وبالمركز الذي تحتله إدارة من الإدارات.

– تشجيع بعض الثقافات الخاصة بالناس على الحراك، بينما بعضها الآخر يصبح معرقلا.

– تحدد البنية الوظيفية (نظام التوظيف) نماذج وأنماط الحراك في المجتمعات العربية المصنعة، هذه الفرضية يؤكد الكاتب على أهميتها، وذلك باستثناء على بيانات علمية.

– يرغب الأشخاص ذوي المكانات الدنيا في الصعود، ويحاولون تحسين مكانتهم الاجتماعية بمجرد ما تسمح لهم الفرصة، ويبدو أن الأشخاص الذين يصعدون للطبقة الوسطى هم أكثر تمسكا "تقاليد" المحافظين أكثر من الذين ولدوا فيها.

– الحراك الاجتماعي الواسع للانتشار ليس مقارنا فقط بوجود الطبقات الاجتماعية ولكنه مقارن أيضا بالتأكيد على الميراث" أي ارث المكانة الاجتماعية.

– ينبغي التمييز بين الحراك الداخلي والخارجي سواء نحو الأعلى أو الأسفل، وهذا يؤثر على البنية الطبقية التي تتحول إلى بنية عائلية وعملية مستمرة بصفة دائمة باستثناء بعض الحالات التي تكون بطبقية النتيجة بعض الحواجز القانونية.

– يبدوا أن الحراك يسير في اتجاهين: العمل اليدوي، والعمل غير اليدوي، وفي الخط الفاصل بينهما تحدث حركة وظيفية معتبرة لعبور هذا الخط، وقد تكون لأشخاص تجربة في ممارسة عدة وظائف في أحد الاتجاهين السابقين، لكن يتم استثناء نموذجين من الأشخاص:

النموذج الأول:

بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمالا يدوية، قد يحرزون على تجربة في الأعمال غير اليدوية، أو يمكن أن ينضموا إلى الفئة الدنيا من ذوي الياقات البيضاء.

النموذج الثاني:

غالبا ما ينطلق بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمال غير يدوية من أعمال يدوية صغيرة، خاصة في حالة رجال الأعمال، وهذا النوع من الحراك أكثر نفسانية من الأخر.